** منذ البداية.. أريد أن أؤكد ان ما سأكتبه هنا.. انما يعبر (فقط) عن اجتهادات.. واستنتاجات.. الاستقراء الذاتي لطبيعة العلاقات السعودية الامريكية.. في الفترة الواقعة ما بين احداث (١١ سبتمبر ٢٠٠١) الكارثية.. وحتى قبل زيارة سمو ولي العهد الامير عبدالله بن عبدالعزيز الاخيرة ولقائه بالرئيس الامريكي (جورج بوش) في (كروفورد) يوم الاثنين ١٤٢٦/٣/١٦هـ والموافق ٢٠٠٥/٤/٢٥م.

** اقول هذا.. حتى لا يتخيل بعض من يقرأ هذه الاجتهادات الشخصية انها غير ذلك..

** واقوله حتى لا أبدو امام القارئ (المراقب) سواء أكان مسؤولا في دوائر الخارجية الامريكية او السعودية.. او الدوائر الامنية ذات العلاقة في البلدين.. وكأنني اكشف بذلك عن معلومات ووقائع من ملفات سرية..

** فأنا – هنا – لست اكثر من (راصد) استقرأ كف الاحداث وحاول ان يخرج منها بما هو بين ايديكم في هذه اللحظة..

ماذا جرى.. في كروفورد.. وماذا سيجري؟

اجواء احتفائية صاحبت زيارة سمو ولي العهد لأمريكا

هاشم عبده هاشم

** لم نكن ونحن نتجه الى «تكساس» نشعر بكثير من الطمأنينة لانتهاء هذه الزيارة الى نتائج ذات قيمة كبيرة بالرغم من ان صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز.. بدا وكأنه الوحيد المتفائل بالخروج منها بما لا يتوقعه الآخرون سواء داخل المملكة او خارجها.. وسواء ضمن افراد الوفد الرسمي او المتابعين للزيارة والمترقبين لنتائجها..

** وترجع اسباب عدم التفاؤل من الحصول على نتائج كبيرة وملموسة الى ما يأتي:

* اولا: ان العلاقات الثنائية شهدت في الآونة الاخيرة شيئا من «الفتور».. وربما «التوتر».. بسبب الشكوك المتبادلة بين الرياض وواشنطن حول نوايا كل منهما تجاه الآخر..

* ثانيا: ان الزيارة تأتي في وقت بلغت فيه اسعار النفط ذروتها (٦١) دولاراً للبرميل الواحد.. وهو ما اشعل ويشعل حفائظ كل الامريكيين ويحرك مشاعرهم في الاتجاه السلبي نحو كل بلد منتج للنفط.. وتحديدا نحو المملكة العربية السعودية باعتبارها اكبر منتج لهذه السلعة الاستراتيجية المتصلة بحياة هؤلاء.. بل وبحياة كافة شعوب الارض واقتصادياته..

* ثالثا: ان الزيارة تأتي في اعقاب زيارة رئيس الوزراء الاسرائيلي (اريل شارون) وهو الذي اعتاد ان يأتي الى واشنطن بين وقت وآخر.. وكأنه يذهب الى بلده واهله.. ثم لا يلبث ان يغادر بعد ان يكون قد حصل على كل شيء.. بما في ذلك تحريك الشعور العام داخل امريكا ضد كل اصدقائها ونحن بصورة اكثر تحديدا..

* رابعا: ان الزيارة تأتي في ظل أداء عام متدنٍ وغير مسبوق للاقتصاد الامريكي.. وان (الرئيس) يواجه ضغوطا داخلية هائلة تطالبه بحلول (سحرية) لمشاكل معقدة ومستعصية.. في الوقت الذي توجد مفاتيح هذه الازمات بيد دول صغيرة خارجية اخرى.. وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية.. البلد الذي يسجل الميزان التجاري فيه مع امريكا خللا كبيرا.. لا قبل بمعالجته سوى بحلول صعبة.. ومؤلمة.. وربما كارثية..

* خامسا: ان الزيارة تأتي في اعقاب توتر شديد بين امريكا وبين سوريا من جهة.. وبينها وبين ايران من جهة اخرى.. في الوقت الذي تسود فيه حالة عدم رضى متبادل بين امريكا نفسها وبين اكبر بلدين عربيين صديقين لها هما: المملكة وجمهورية مصر العربية.

* سادسا: ان الزيارة تتم في وقت تسعى فيه دول اخرى عربية وغير عربية.. وكذلك فئات امريكية وسعودية على توسيع الفجوة بين الدولتين.. بل وبين قياداتهما لأهداف وحسابات تخصها..

** صحيح ان الملفات الضخمة للعلاقات الثنائية بين البلدين ظلت متحركة.. وان الاتصالات الرسمية وغير الرسمية بين العاصمتين كانت مستمرة.. وان الاخذ والعطاء.. القبول وعدم القبول كان هو الآخر قائما.. الا ان الاكثر صحة هو ان تلك الحركة لم تكن كافية لإذابة جبال الجليد المتراكم.. سواء من خلال القنوات الرسمية او من خلال الاتصالات الدبلوماسية والامنية المتكررة بين الجانبين..

** فقد جاء الى المملكة اكثر من وفد او طرف امريكي يبحث.. او يسأل.. او يتشاور.. او يتبادل الرأي.. او ينصح.. او يستوضح.. في الوقت الذي ذهب الى الولايات المتحدة الامريكية العديد من المسؤولين بهدوء.. لاداء مهام على درجة كبيرة من الاهمية والسرية.. والحساسية..

** ومع ذلك.. فإن علامات الاستفهام ظلت موجودة.. وغير مريحة لكلينا..

** وعندما وقع حادث القنصلية في جدة بتاريخ ١٤٢٥/١٠/٢٤هـ (٢٠٠٤/١٢/٦م) برزت بعض الاسئلة المعقدة.. هنا وهناك مثل: كيف حدث هذا؟

فالقنصلية ورغم ان مبناها يفترش مساحة كبيرة على شارع رئيسي وحيوي.. هو عبارة عن منطقة (تنزه) وحركة سياحية وتجارية واسعة.. وان المبنى كان محاطا بحراسات واستحكامات قوية من الخارج والداخل.. الا ان اولئك الاشرار استطاعوا ان ينفذوا الى الداخل ولو لبضعة امتار.. ولو الى منطقة بيضاء غير مؤثرة.. ولو الى اطراف العمق للحراسات الامريكية الداخلية..

** ومع ان الحادث لم يكن كبيرا.. بمعناه الامني..

** ومع ان نتيجته كانت بمثابة انجاز امني سعودي جديد..

** ومع ان اهدافه لم تتجاوز حدودها (النفسية) و(المعنوية) بالنسبة للطرفين الامنيين السعودي والامريكي.. إلا ان سلسلة من الاسئلة التي برزت، بدت وكأنها تشير الى بعض (الشكوك) بالتواطؤ من هنا او من هناك..

** ولا استبعد ان تكون نتائج التحقيقات الآن قد كشفت ان مثل تلك الاسئلة المفتوحة لم تكن مبررة.. وان كانت في وقتها طبيعية..

** وعلى ما اذكر فقد زارني مسؤول في القنصلية الامريكية بعد الحادث بعدة ايام.. وبدلا من ان يجيب على اسئلتي كصحفي.. لاحظت انه هو الآخر يريد ان يعرف رأي الآخرين في حقيقة ما جرى..؟!

** وعلى اية حال.. فإن التوقف عند هذا الحادث.. لا يعني انه لم تكن هناك قضايا معلقة واسئلة مفتوحة وشكوك متبادلة.. وضغوط شديدة سواء في شكل رسائل سياسية او طلبات امنية.. او ترتيبات (مالية) او اجراءات (نقدية) او ملاحظات ثقافية هنا وهناك.. بل على العكس فإن العديد من الاتصالات او اللقاءات بين وفود رسمية.. او عبر قنوات اخرى مختلفة كانت تشهد عملية تجاذب واسعة.. اقل ما يمكن ان توصف به بأنها لم تكن «مريحة» للطرفين تماما..

***

** لقد كانت المشكلة الاساسية والكبرى مرتبطة بالسياسات الامريكية الجديدة في المنطقة والعالم.. والمنطلقة من المفاهيم التالية..

– من ليس معنا فهو ضدنا..

– الديمقراطية هي السبيل الوحيد للقضاء على الارهاب وتحقيق الاستقرار في العالم..

– على الولايات المتحدة ان لا تعتمد على البترول لضمان النماء الدائم.. وعليها ان تبحث بقوة عن مصادر اخرى بديلة للطاقة..

– ان الانظمة السياسية الموجودة في المنطقة غير جادة في تبني حركة التغيير.. وبالتالي فإن التعامل معها لن يحقق نتيجة.. وان المستقبل الافضل مرهون بالتعامل مع عناصر تغييرية من داخل تلك المجتمعات.. وبمعنى آخر (تثوير المجتمعات) وخلق بؤر توتر فيها وصناعة (معارضة) نشطة.. وبناء جسور مع هذه العناصر من وراء ظهور الانظمة التقليدية..

– ان الثقافة السائدة في المنطقة ولا سيما في المملكة العربية السعودية لن تسمح بأي تطور حقيقي في اتجاه الحرية والديمقراطية وصولا الى الاستقرار الشامل والمنشود..

– ان الدول العربية غير راغبة في السلام.. لأنها غير مستعدة لاستيعاب اسرائيل او التفاعل مع نظامها الديمقراطي بدرجة كافية..

– ان منابع النفط في خطر.. وان حمايتها مسؤولية الدول القادرة على ضمان امن واستقرار العالم..

– ان الارهاب الذي يجتاح المنطقة ليس نتيجة عابرة لحالة تذمر محدودة في داخل هذه المجتمعات وانما هو نتيجة (تآكل) تلك المجتمعات من الداخل بفعل التخلف.. وانعدام الحريات.. واستفحال الفقر والبطالة والفساد الاداري المستحكم..... و..... و.....

** والأخطر من كل هذا.. ان هذه القناعات قد انتهت الى ان الانظمة العربية من الضعف والتهالك بحيث اصبحت عاجزة عن تأمين سلامتها وبالتالي تعريض ليس فقط مجتمعاتها لخطر ساحق وانما تعريض المجتمعات الأخرى بكل دول العالم للخطر لا سيما ان في هذه المنطقة اكبر مخزون نفطي.. وانها تتمتع بموقع استراتيجي يمكن ان يتحكم في اقتصاد وتجارة العالم ويدمرها اذا لم تكن آمنة ومستقرة بدرجة كافية..

** هذا الاستنتاج الذي عكسته العديد من الدراسات والاجتهادات الامريكية عن دول المنطقة.. انعكس على التعامل بينها وبين دولنا.. وتم التعبير عنه بأكثر من طريقة.. ومن خلال اكثر من قناة.. وعبر صدور العديد من الانظمة والتشريعات والاجراءات التي طالت دولنا وشعوبنا.. واوصلتنا الى حد الاستشعار بأن الولايات قد ادارت الى الابد ظهرها لاصدقائها.. وتحديدا للمملكة العربية السعودية.. ليس بسبب (تورط) (١٥) شاباً أرعن في عملية نيويورك الفاجعة.. وانما بسبب حساباتها الجديدة التي اعتمدتها بعد تلك الحادثة والمتمثلة في «ان استمرار مصالح امريكا في المنطقة مرهون باستقرار الاوضاع السياسية والامنية والاقتصادية فيها.. وان هذا الاستقرار غير ممكن من خلال التعامل مع انظمة لا تقوم على ارادة شعبية كاملة (هكذا) وان استمرار التعامل مع هذه الانظمة حتى وان كانت صديقة بفعل التاريخ.. سوف يضاعف كراهية الشعوب لامريكا ويعرض مصالحها ومواطنيها للخطر الحقيقي.. وبالتالي فإن نقل التحالف من الانظمة الى الشعوب بالتعامل المباشر معها وان أدى الى الإجهاز على تلك الانظمة والقضاء على علاقات امريكا التقليدية بها.. الا انه سيؤدي الى كسب الشعوب (من وجهة نظرهم) وهذا سيحقق لهم –بدوره– ضمان استمرار مصالحهم من خلال قبول هذه الشعوب بهم.. ومراجعة نظرتهم العدائية لهم.. بعد ان اصبحوا في نظرهم انصارا للحرية والديمقراطية.. وبالتحديد انصارا للشعوب وليس للحكومات..

وقد ترتب على هذه السياسة الاعلان عن «برنامج تغيير شامل» يبدأ بالانظمة وينتهي بإقرار النموذج الامريكي للديمقراطية في العالم.. وهو البرنامج الذي قابل عاصفة هوجاء في الكثير من دول العالم.. ومن الجفاء مع العديد من الحكومات لأنه بدا وكأنه سيف مسلط على رؤوس الجميع.. وان الولايات المتحدة اصبحت بمثابة المستعمر الجديد الذي يهم بالتهام العالم ولا سيما بعد ان انفرد بالساحة اثر سقوط الاتحاد السوفيتي وانتهاء امبراطوريته في اوروبا الشرقية واتباعه في مختلف دول العالم..

***

** ولم نكن نحن هنا في المملكة.. بمنأى عن هذه «الهواجس» التي اخذت تعصف بدول العالم.. ومالت العلاقات بين امريكا وبين هذه الدول ونحن منها الى التوتر والانقباض واصبحت كلمة «التغيير» تمثل كابوسا مخيفا.. بعد ان كانت حلما تتطلع اليه المجتمعات.. لسبب واحد هو ان امريكا قررت ان تفرض هذا التغيير بعد ان أصبحت يائسة من امكانية تحققه بصورة تلقائية من قبل دول العالم التي تعودت على انماط معينة من التفكير والحياة والممارسة والادارة والقرارات.

** ولم تكن التصرفات الامريكية مقتصرة على التصريحات الاعلامية.. أو الاتصالات الدبلوماسية المغلقة.. بل اتخذت شكل ممارسات يومية لممثلي الولايات المتحدة في تلك المجتمعات.. بحيث انتشروا في الحياة العامة.. وتفرقوا بين سائر النشاطات وتداخلوا مع مختلف الفعاليات.. وتجولوا في مختلف المدن والقرى.. وتسللوا الى كل مكان يستطيعون الوصول اليه في تواصل غير مسبوق.. حتى بدا الامر وكأن امريكا قررت ان تعيش تفاصيل الحياة اليومية لدول العالم ولا سيما الصغيرة منها وان تحاول التغلغل في مجتمعاتها للتعرف عليها.. وعلى اوجاعها.. وهمومها.. وتطلعاتها.. في اوسع عملية اختراق لا تمارسها اي ممثليات اخرى..

** ولم يكن ذلك مريحا لتلك الدول.. لأنه تجاوز حدود الاعراف الدبلوماسية.. واساليب الاتصال وقنواتها الطبيعية وكان هذا محل نقاش بين وزارات الخارجية وبين سفارات الولايات المتحدة.. بل كان محل نقاش بين مصادر وقنوات اخرى في تلك البلدان وبين المسؤولين الامريكان.. وهو نقاش كان يتراوح بين ابداء الملاحظة والعتب من جهة وبين الافصاح عن حالة عدم الرضى من جهة ثانية لا سيما بعد ان أمعن بعض السفراء والقناصل في التصريح او التلميح بأنهم يريدون مساعدة هذه الشعوب في الوصول الى طموحاتها..

** ولم يكن الامر ليتوقف عند هذا الحد بل امتدت يد العون والمساعدة الى التعامل المباشر مع بعض العناصر (المسيسة) او المحسوبة على التيار الليبرالي (الاصلاحي) اوتلك التي تحمل مواقف مسبقة من انظمتها.. فيما بدا وكأنه تحالف غير مشروع –من وجهة نظر الحكومات– بل ووصفته بعضها بأنه محاولة لخلق جيوب وطوابير خامسة من الخارجين والعملاء لخدمة المصالح الامريكية الجديدة في المنطقة..

(تماما كما حدث في مصر مع سعدالدين ابراهيم.. وكذلك مع غيره في خارجها)..

** فإذا اضيف الى كل هذا.. سلسلة الملاحقات القضائية المفتعلة لكبار الرموز والشخصيات العربية البارزة.. والربط بين هذه الاسماء وبين تهمة تشجيع الارهاب وتنشيط منابعه وتمويله.. فإن علينا ان ندرك مدى التوتر الذي ساد بين الولايات المتحدة وبين دول المنطقة جراء حالة التعبئة الاعلامية.. والملاحقة السياسية.. وطلبات الاقصاء المتكررة.. وتصنيفات الاشخاص.. والمؤسسات.. والهيئات.. والنظر الى الجميع وكأنهم اعداء للولايات المتحدة الامريكية.. وان استمرار العلاقة الطيبة مع تلك الدول غير ممكن مع استمرار وجود اولئك الرموز على رأس المسؤولية.. او استمرار وجود تلك الشركات او البنوك في اداء عملها وفقا لانظمتها السائدة..

** ومع ان الكثير مما كان مطلوبا.. قد نفذ بالفعل.. وجرت الكثير من المراجعات والاصلاحات والمحاولات الجادة للتغيير بهدف تجنب الصدام او الفصام الكامل، الا ان الضغط الامريكي استمر.. حتى بالتدخل في شؤون تفصيلية صغيرة ودقيقة لا ترقى الى اهتمام الدول الكبرى المعنية –كما هو مفروض– بقضايا وامور على درجة كبيرة من القيمة والاهمية.. والجدوى لخلق بيئة عالمية مستقرة.. بدلا من الانغماس في شؤون الدول اليومية الصغيرة ومراقبة اداء المسؤولين فيها.. وتصنيفهم الى متشددين ومستنيرين او على الاصح الى اعداء والى اصدقاء لامريكا..

** ولم تكن الدول ولا سيما العربية الصديقة منها او حتى غير الصديقة للولايات المتحدة تدخر وسعا في بذل قصارى الجهد لتحقيق المعادلة الصعبة.. بالتوفيق بين ادخال الاصلاحات الضرورية الممكنة وبين تجنب الاصطدام بالضغوط الامريكية الشديدة لكن تلك الضغوط كانت –في بعض الاحيان– فوق الاحتمال والطاقة بل انها كانت مربكة للبعض.. ومفرزة للتوتر مع البعض الآخر.. كما حدث مع سوريا في لبنان ولا سيما بعد مقتل رئيس الوزراء رفيق الحريري..

** وكنا –نحن هنا في المملكة العربية السعودية.. نعمل في اتجاهين متوازيين: اتجاه الاصلاح في الداخل.. وانطلاقا من قاعدة اصلح نفسك قبل ان يصلحك الآخرون.. او اصلح بيتك قبل ان تطالب باصلاح الغير.. من خلال وثيقة الاصلاح العربية التي اطلقناها في قمة بيروت وما بعدها..

وكذلك اتجاه التهدئة وتخفيف التوتر في العلاقة بين الولايات المتحدة وبعض دول المنطقة.. بهدف تجنب حالة الصدام.. لا سيما ان بوادر تغيير قد حدثت في اطار السلطة الفلسطينية تنذر ما بإمكانية تحقيق نمط جديد من العمل السياسي كخيار امثل من أجل السلام.. وبالتالي توظيف كافة الطاقات باتجاه العملية السلمية بدل فتح ثغرات وايجاد توترات جديدة في المنطقة يؤدي الى ضياع فرصة قيام دولة فلسطينية..

** ورغم كل هذا.. فإن المملكة كانت حريصة على ان لا تفقد السيطرة على الموقف.. ومعنية اشد العناية بالعمل في اتجاهين..

– اتجاه تجنب حدوث فجوات جديدة يؤدي الى مزيد من الصدع للعلاقات الثنائية..

– واتجاه البناء لعلاقات تقوم على استرداد الثقة المبنية على الصداقة التاريخية المتينة مع الولايات المتحدة..

** وقد اتخذ العمل في هذين الاتجاهين عدة مسارات.. نذكر منها:

١) تسريع الخطوات في عملية الاصلاح الداخلي وفقا للخطة السعودية المرسومة لهذا الغرض، وبمتابعة لصيقة من سمو ولي العهد شخصيا..

٢) التواصل مع الاجهزة الامريكية المختصة وذات العلاقة في اطار التعاون والعمل المشترك وتبادل المعلومات بصورة اوسع سواء بالنسبة لمواجهة الارهاب او لاستنباط الخطوات والاجراءات الفاعلة كتنشيط التعاون والعمل المشترك لما فيه خير البلدين ومصالحهما.. بعد ان تعثر العمل في هذا الاتجاه في ظل الحساسيات المثارة في السابق..

٣) شرح وجهة النظر السعودية للأمريكان بإلحاح وتركيز كبيرين وبمعلومات وحقائق موثقة تجاه الكثير من القضايا التي تهم الولايات المتحدة.. سواء في جانبها الامني او الاقتصادي او السياسي.. او البترولي.. بما يجسد نجاحاً حقيقيا للدبلوماسية السعودية في هذا الجانب وللامير سعود الفيصل وزير الخارجية (شخصيا) وللامير بندر بن سلطان (سفير المملكة لدى واشنطن) ايضا.. مما كان له أكبر الأثر في تصحيح بعض الصور (المظللة) عن المملكة.. وتحديدا عن تفكير النظام.. وطبيعة المجتمع ومكوناته.. ودرجة التلاحم بين النظام والشعب.. وحجم الفئة التي تتمتع بمزاج خاص ومغاير.. ولا يرقى وصف وضعها الى تسميته بالمعارضة.. بعد ان كان الامريكيون يعتقدون بذلك (خطأ)..

٤) فتح قنوات اتصال نشطة مع اعضاء الكونجرس الامريكية.. وبعض كبار المستثمرين الامريكيين والاعلاميين البارزين.. لوضعهم في الصورة عن حقيقة ما يجري وما قد يجري.. وتبيان مدى الاخطار المحدقة باستمرار حالة عدم الرضى المتبادل بين الرياض وواشنطن وانعكاسات كل ذلك على مستقبل البلدين والشعبين.. وعلى مصالحهما الحقيقية.. مقارنة بما قد يؤدي اليه المضي في السياسات العدائية المتبادلة.. والاصرار على احداث التغييرات الجذرية الواسعة في مجتمع له تركيبة ثقافية واجتماعية سكانية مختلفة.. وبالذات حين تتم هذه التغييرات بصورة مرتجلة وغير محسوبة.. وغير متدرجة..

٥) اتباع المملكة سياسة بترولية معلنة ركزت على تأكيداتها بضمان استمرار تدفق النفط بصورة وفيرة وآمنة.. رغم استمرار المواجهة مع الارهاب.. وتزايد المخاوف من امكانية تعرض مصافي النفط لاعمال تخريبية... تزيد من حدة ارتفاع الاسعار.. وتخلق ازمة.. بل كارثة عالمية اضخم من المشكلة القائمة نتيجة تصاعد الاسعار..

ولم تكتف المملكة بالاعلان عن تلك الضمانات والتي اثبتت عمليا قدرتها على الوفاء بها.. من خلال سلسلة الضربات الامنية الناجحة لأوكار الارهاب واخذ زمام المبادرة.. وليس الارتهان لضربات الارهابيين مما عزز الثقة بالكفاءة الامنية السعودية، وطمأن الاسواق العالمية الى ان منابع النفط ليست في خطر وان الموقف تحت السيطرة التامة من قبل الحكومة..

وجاءت قرارات المملكة باعتماد زيادات معينة في معدل الانتاج السعودي لتغطية احتياجات السوق والحيلولة دون مزيد من الصعود للاسعار.. جاءت هذه القرارات بمثابة وصفة سحرية طمأنت الامريكيين.. نفطيين ومستثمرين.. ومستهلكين.. على حد سواء.. وجعلتهم يتأكدون بأن الاقتصاد الامريكي ومن ورائه الاقتصاد العالمي لن يكون ضحية ضربات مجنونة.. او قرارات انفعالية غير رشيدة..

بل انها جاءت بمثابة رد قوي على الشائعات الحادة التي سرت في الولايات المتحدة بأن المملكة العربية السعودية تتحين الفرصة لضرب بلادهم في صميم حياتهم.. بالعمل على منع تدفق النفط اليهم.. والتحكم فيه.. والحاق الدمار الشامل باقتصادهم نتيجة للتوجهات والضغوط الامريكية الشديدة علينا.. هذه الشائعا التي أربكت اسواق البترول.. والبنوك والشركات ووصلت الى اذن المستهلك الامريكي البسيط.. وشحنته بقناعات جاهزة كان معها مستعدا ليرى (السعودية) تنهار في اي لحظة.. حتى لا يحيق به الخطر (الوهمي)..

***

** وفي هذه الاثناء.. كانت الادارة الامريكية قد تغيرت بحلول الدورة الثانية للرئيس (بوش) وبدأت سلسلة مراجعات تقويمية مستفيضة للسياسات والاجراءات والتوجهات.. ليس بهدف التخلي عن السياسات المعلنة في الدورة الاولى.. وانما

ارتياح ولي العهد يعود إلى علمه بدقائق الأمور وقدرته على معرفة اتجاهات الريح ووجهة البوصلة السياسية

لقاء كروفورد كان قمة "التحول الحقيقي" في الموقف الأمريكي وفتح آفاق التعاون الاستراتيجي بين البلدين

الترحيب بسمو ولي العهد في احدى الزيارات بامريكا

سياسة الأمير عبدالله ترتكز على الصبر الذي يشكل ضمان عدم انهيار ارادة الانسان امام نوائب الزمن وصدماته

صمت سعود الفيصل وابتسامة كونداليزا رايس ضاعفا قلقنا وشعورنا بعدم الطمأنينة

جانب من لقاءات كروفورد

بهدف متابعة ما تحقق ومعالجة ما رشح عن تلك السياسات.. سواء في التعامل مع المملكة او مع دول المنطقة الاخرى.. او بالنسبة للوضع في العراق تحديدا..

** وكان من الواضح ان الملف السعودي برمته.. وبكل تفاصيله قد خضع هو الآخر لمراجعة دقيقة.. للتأكد من ان المملكة العربية السعودية صديق حقيقي للولايات المتحدة.. او انها احد الاعداء المرتقبين؟! وهل ان النظام في المملكة على درجة في القوة والكفاءة والتماسك.. او انه يعاني من الهشاشة والتفكك والضعف كما تعاني بعض الانظمة الاخرى ولا سيما في جانب التعامل مع الشعب..

** لقد كان الملف موزعا في أكثر من جهة.. رغم تنوعه.. فهو بجوانبه السياسية كان جزءاً من اهتمامات وزارة الخارجية.. وفي جانبه العسكري مرتبط بوزارة الدفاع مباشرة وفي جانبه الامني.. بأكثر من جهاز امني متشعب داخل الولايات المتحدة..

** وبالرغم من حداثة المدة التي تقلدت فيها وزيرة الخارجية كونداليزا رايس مهامها المعقدة.. الا انها وجدت نفسها امام ملف موحد.. اسمه المملكة العربية السعودية بكل ما اشتمل عليه من تفريعات.. وما رشح عنه من مواقف وإجراءات.. وقرارات.. وبما انتهى اليه من احكام او توجهات.. بالرغم من حداثة فترة تسلمها لمهام الوزارة الا انها استطاعت ان توفر لنفسها قراءة مستقلة وجديدة وشاملة لمحتويات هذا الملف الشائك.. والمعقد.. والغامض في بعض معلوماته..

** ولعل خبرتها الطويلة خلال الفترة السابقة في وظيفتها السابقة كمستشارة للامن القومي.. قد ساعدتها على النفاذ الى معرفة من تكون المملكة.. ومن تكون قيادتها.. وأين تكمن مصالح امريكا.. قريبا منا او بعيدا عنا..

***

** وكما قلت في البداية. فإن الشعور بعدم الاطمئنان وعدم الارتياح كان باديا علينا منذ ان غادرنا المملكة في بداية هذه الجولة.. وبالذات في الجانب الذي يتصل بزيارة الولايات المتحدة.. وما قد يتمخض عن هذه الزيارة.. التي تأتي في وقت اكتنف فيه الغموض علاقات البلدين الثنائية.. على الاقل بالنسبة لمن هم خارج السلطة وبعيدا عن منطقة صنع القرار.. وان كان هناك من لا يختلف انطباعه عن هذا الانطباع حتى من داخل السلطة..

** فالاحداث والتصريحات.. والمواقف المعلنة والسابقة لهذه الزيارة لم يكن فيها ما يشير الى امكانية تبدل السياسات الامريكية او تغير مواقفها المعلنة من مختلف القضايا.. سواء المتصل منها بالشأن الداخلي السعودي او بشؤون المنطقة وتوتراتها..

** الوحيد الذي كان بادي الارتياح.. سواء اثناء وجوده بالمغرب.. او عند زيارتنا لباريس.. او في الطريق الى واشنطن.. هو الامير عبدالله بن عبدالعزيز..

** وليس لدي تفسير لتلك الحالة من الانشراح.. سوى انه رجل في موقع المسؤولية.. وعلى علم بدقائق الامور.. وأنه الاقدر على معرفة اتجاهات الريح.. والتعرف على وجهة البوصلة السياسية ايضا..

** لقد كنا نعيش حالة انقباض شديدة.. ونحن نتحدث الى بعضنا البعض كوفد.. وكمرافقين.. وكإعلاميين.. منذ الصباح الباكر ليوم الاحد ١٤٢٦/٣/١٥هـ الموافق ٢٠٠٥/٤/٢٤م الى ان وصلنا الى فندق (mansion) الذي كان يسكنه الامير عبدالله.. وكلٌ من نائب الرئيس (ديك تشيني.. ووزيرة الخارجية كونداليزا رايس.. ومستشار الامن القومي السيد (ستيف هادلي) وأخذوا طريقهم الى مجلس سموه ليبدأ اجتماعهم الهام.. ويستمر لمدة تفوق ساعتين..

** ومع ان الاجتماع انتهى الى مأدبة غداء اقامها (تشيني) لسموه في نفس الفندق وحضره عدد محدود من الجانبين.. الا ان الوجوم كان مخيما (كما فهمت) وان بدت بعض ملامح الانفراج.. ولكن غير الشديد..

** كانت العواصف تملأ رؤوسنا.. والفضول يأكل نفوسنا.. نريد ان نعرف.. ماذا قالوا..؟ ماذا بحثوا؟! ماذا اتفقوا عليه؟ ماذا اختلفوا حوله؟ ماذا انتهوا اليه؟

** لكن أحداً لا يتحدث.. حتى الامير سعود الفيصل الذي تعود ان يرشقنا كإعلاميين ببعض رسائله البرقية الخاطفة بدا غير راغب في ان يقول شيئا كثيرا.. فيما اختفى تماما سفير المملكة في واشنطن الامير بندر بن سلطان.. يبدو وأنه كان يعيش ساعات مرهقة في مطبخ ودهاليز العمل البعيد عن الانظار للخروج بالنتائج التي انتهت اليها الزيارة..

** وحتى الوزيرة رايس.. لم تكن مستعدة لكي تقول كلمة وكلما كانت توزع ابتساماتها (الضامرة) وبتغطية عينيها تحاول ان تعبر عن سرور غير مكتمل.. لكنها لم تنبس ببنت شفه..

** ضاعف هذا الامر قلقنا.. وجعلنا نتساءل: اذا كانت هذه هي اجواء الاجتماع التمهيدي.. صمت.. وغموض.. وهدوء قاتل.. فماذا نتوقع لاجتماع كروفورد غدا الاثنين.. فالملف الثقيل على ما يبدو لم ينته بحثه.. وقد تُرك الامر لمجموعات عمل صغيرة تابعته طوال الليل.. والتوجه العام لا يبدو معروف المزاج حتى هذه اللحظة.. والامير وبعض الوفد مطالبون بالاستيقاظ مبكرا.. للتوجه الى المزرعة.. بطائرة خاصة.. وحديث الامير المتواصل مع وزيرة الخارجية خلال الرحلة وإن كان باسما.. لكنه لم يكن يكشف عن الملامح الرئيسة لما دار.. او ما سيدور اليوم..

** صحيح ان الاجواء كانت ودية.. والنظرات (حميمية).. والاحترام للامير كان فائقا.. سواء من جانب نائب الرئيس او وزيرة الخارجية او مستشار الامن القومي.. وان كل الدلائل تشير الى انفراج حقيقي.. اقول انفراجا وليس اي شيء اكثر من هذا.. قياسا الى الشعور الداخلي الذي كان يخالطنا كوفد وكمرافقين وكمراقبين ايضا..

** وعندما جاء....

** ووقف الرئيس الامريكي الاسبق «بوش الاب» يتحدث في بداية حفل العشاء الذي اقامه (هو الآخر) لسموه في نفس فندق اقامة سموه.. صمت من كانوا في صالة الطعام ولم يكن يتجاوز عددهم (٥٠) شخصا يمثلون كبريات الشركات العالمية ووجهاء الولايات المتحدة ومدينة (تكساس) الهادئة، لكن حديث بوش (الاب) كان عاطفيا.. وساخنا.. مليئا بالمشاعر الانسانية المتميزة وهو يرحب بصديقه (المتميز) كما قال ومعبرا عن احاسيس أنستنا بعض هواجسنا.. تدل على ان المملكة صديق حقيقي لبلاده.. وان المستقبل كفيل بأن يعزز هذه العلاقات الخاصة لا سيما في ظل وجود قيادة سعودية حكيمة وصادقة وذات مبادئ.

شعرنا بالارتياح لأن المملكة لم تعد عدوا لأمريكا وانما هي صديق حقيقي.. وان المستقبل لم يعد مظلما.. بل انه سيشهد في ظل هذه الاشارات عملا مختلفا من شأنه ان يعزز العلاقات بين البلدين.. وان التعامل مع الامير عبدالله هو تعامل مع رجل مبادئ يوثق به..

** هذه اللغة المختلفة.. لم تكن مفاجئة فحسب.. ولكنها كانت «مبهجة ايضا.. لان الجهود السابقة لهذه الزيارة.. وهي جهود مضنية.. قد اثمرت على ما يبدو بصورة غير مسبوقة»..

** حتى ان الامير عبدالله.. وقف ليرد على كلمة (بوش الاب) بحميمية عالية قائلاً «انت ايها الصديق.. محل اعتزاز شعب المملكة وحكومتها.. وفي نفس الوقت فإنني اشعر بأنك نعم صديق لي شخصيا.. وعلى اية حال فأنا محتار بين صداقتي لكم.. وصداقتي لابنكم (الرئيس بوش).. فأنت صديقي الاول.. وهو صديقي الحالي بحكم مسؤولياته.. وان كان لنا حديث آخر أنا والرئيس غدا حول هذه المسألة»، عندها صفق الجميع والتقطوا الرسالة وتفاعلوا.

** الشيء المهم الذي لا يجب تجاوزه هو انه: وبعد مغادرة الفريق الرئاسي (تشيني/رايس/هادلي) فندق (مينشن) كان كل شيء من حولنا يشير الى بروز بعض المستجدات المشجعة.. لكن احدا لا يتكلم.. فالجميع يتحرك في كل اتجاه ويتحدث في كل شيء.. الا عن اجواء المباحثات التي بدأ التحضير لها منذ العاشرة صباحا ولم تبدأ الا بعد الثانية ظهرا.. وسط ترتيبات امنية امريكية ملحوظة..

** ليلتها سهر الامير سعود الفيصل وفريق العمل السعودي الى وقت متأخر.. يتلقون التوجيهات ويبلورون مواقف محددة في ضوء النتائج التي انتهى إليها الاجتماع المطول مع ثلاثي الرئاسة المعني بالتحضير للقاء الصباح مع الرئيس بوش..

** وبالرغم من ان الفريق لم ينتهِ الا في وقت متأخر من الليل الا ان الامير سعود الفيصل.. استيقظ في الرابعة صباحا ليتابع ومعه الامير بندر بن سلطان.. مع الجانب الامريكي محاور البيان المشترك المزمع اصداره في اعقاب اللقاء..

** لقد كانت المواقف والآراء منسجمة.. وكانت المرونة الامريكية.. بل والرغبة الامريكية ملحوظة في التأكيد على الصداقة المتميزة بين البلدين وأهمية المحافظة عليها والبناء على قواعدها واسسها الراسخة..

** وعندما بدأت الرحلة الى كروفورد كانت الاجواء اكثر من ممتازة.. وكان الامير متفائلا جدا هذا الصباح.. لا سيما بعد ان تجسدت ارادة البلدين بصورة اكثر وضوحا في العمل المشترك والبناء.. وهي رغبة ابداها الطرف الامريكي وسعدت بها المملكة.. واحسست بأن كل شيء قد عاد الى ما كان عليه وأحسن..

** استمعت رايس الى تطلعات الامير والى آرائه وقناعاته.. وكانت بادية الاحترام والتقدير ومستوعبة لما يريد الامير الوصول اليه وكأنها قد حضّرت نفسها جيدا للاصغاء والتفهم.. والاتفاق مع تلك الآراء الهادفة الى التأكيد على ان المملكة دولة مبادئ.. وانها تعيش كل ظروف الاستقرار.. ولا تعاني من مشاكل حادة تمنعها من التطور والنماء بسرعة كافية وان بإمكان امريكا ان تقدم لنا العون للمضي في الطريق الذي اخترناه.. وفي الوقت نفسه يحافظ على هذه البلاد قوية.. وقادرة على الوفاء بالتزاماتها تجاه العالم وتحديدا تجاه اصدقائها وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الامريكية..

** الامر الذي بدا مدهشا ان الوزيرة ظهرت وكأنها تطالع نفس الافكار الامريكية.. بمعنى ان انسجاما واضحا بدا وكأنه وشيك الحصول.. وان استراتيجية جديدة ومختلفة تقوم على الاعتماد المتبادل في مرحلة الاقرار بعد ساعات..

** وعندما وصل الامير الى المزرعة الشهيرة كان الرئيس بوش بادي المودة.. ولقاؤه بالامير اكثر من حار.. مرددا «مرحبا بالصديق العزيز.. كم انت مشرق في هذا الصباح ايها الامير الجليل.. اهلا بك في امريكا التي تحترمك.. وتقدر بلدك.. ارجو ان لا تكون الرحلة مرهقة ايها الصديق المتميز»..

** ولم يكن الامير عبدالله بأقل سعادة بهذا اللقاء.. فهو لم يأت الى هنا الا بعد ان تأكد ان امريكا قد اعادت قراءة علاقتها مع المملكة جيدا.. وانها قد تفهمت حقيقة الصديق الذي يعتمد عليه ولا تتوقع منه شرا.. وادركت انها ومع النظام السعودي تستطيع ان تحقق مصالح عميقة لكلا البلدين والشعبين وبل وتوفر الامن والاستقرار ليس فقط لدول المنطقة بل العالم.. وان من الخطأ الارتهان لتحليلات مبتورة او اجتهادات غير دقيقة لواقع بلد مختلف.. ولا يعاني من أية مشاكل أو هزات داخلية وأنه يشكل مصدر قوة حقيقية وضابط ايقاع قادراً على تحقيق المزيد من التوازن في المنطقة.. وان التعاون مع قيادة سعودية عاقلة وذات مبادئ.. لا يخدم مصالح أمريكا واستقرارها فحسب ولكنه يحقق مصالح واستقرار كل دول العالم بحكم ارتباط هذه المصالح بقدرتها الاقتصادية وبسياساتها المتوازنة والموثوقة.

** يومها قال الأمير لمضيفه: «مرحباً بك أيها الصديق العزيز اراك تزداد شبابا وقوة.. كم أنا سعيد برؤيتك مجددا.. وكم أتمنى ان اراك في بلدي.. وبين شعبنا الذي احبكم ويحترمك شخصيا...».

** هذه الأجواء لم تكن جزءاً من مجاملات نمطية تعود الأصدقاء التقليديون ان يتبادلوها كلما التقوا وانما كانت تعبيرا مختلفا هذه المرة عن وقائع وتوجهات جديدة.. أتت بعد جولات.. واتصالات.. وحوارات مرهقة.. كلفت البلدين الكثير من الجهد والوقت والصبر.. وهو الأداة التي ارتكزت عليها كثير من سياسات الأمير عبدالله ومواقفه وقراراته.. حيث لم يكن الصبر –من وجهة نظر سموه– مجرد فلسفة.. بل هو ضمانة كافية لعدم انهيار ارادة الانسان أمام نوائب الزمن وصدماته وأزماته ومشاكله.

** فقد اجتمع الأمير عبدالله ومرافقوه بالرئيس الأمريكي وثلاثي الملف السعودي طويلا.. وبحثا بصورة مفتوحة وشاملة جوانب عديدة وركزا بصورة أساسية على الملف الثنائي وتوقفا طويلا عند بعض الأمور التي كانت سببا في عدم التقاء الطرفين او اتفاقهما بصورة كاملة في الماضي واتفقا على ان صداقتهما ضرورية لكل طرف وان عليهما ان يعملا وبقوة على ترجمة هذا الاتفاق الى خطوات عمل جادة وفعالة.

** بعدها اصطحب الرئيس بوش الأمير عبدالله في جولة على أرجاء المزرعة بمفردهما وتحدثا طويلا عن بعض التفاصيل الدقيقة التي تشكل محاور أساسية لتعاون شامل وكامل ومفتوح بين بلدين صديقين يدرك كل منهما ان لا غنى له عن الآخر.. وبين قيادتين؛ أمريكية وسعودية تلتقي رؤاهما حول قواسم مشتركة عظمى من العمل اللامحدود ولما فيه خير البلدين والشعبين والانسانية.

** وكان من الواضح ان هذا اليوم الحافل بالعمل المضني قد توج جهودا ضخمة وغير هينة بذلت للتحضير بكفاءة عالية لإنجاح هذه الزيارة.

** وعندما جاء الأمير الى فندق (مينشن) يتبعه كل من سمو الأمير سعود الفيصل وسمو الأمير بندر بن سلطان وبقية أفراد الوفد السعودي المرافق.. تحلقنا حوله ولم ينتظر منا أن نسأل سموه عن الذي جرى.. بل بادر هذه المرة وبنشوة كبيرة ليقول لنا:

«الحمد لله.. كل شيء تم.. وعلى ما يرام.. وهناك ما هو أعظم في المستقبل ان شاء الله.. وسوف لن يخفي عنكم سعود (الفيصل) أي معلومات تبحثون عنها».

** لقد كان الأمير سعيدا جدا.. رغم التعب الشديد الذي تسبب فيه مشوار الرحلة الصباحية المضنية التي انتهت بعد السابعة مساء.. لتسفر عن قناعات أمريكية جديدة تؤكد على:

* أولا: ان المملكة العربية السعودية دولة صديقة ومحبة للسلام والانسانية وتسير بخطى حثيثة في اتجاه المستقبل لصالح شعبها وخدمة أمنها وتأمين السلام العالمي.

* ثانيا: ان النموذج السعودي قادر على التطور وتحقيق المزيد من الخير لكل من الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية وبالتالي فانه لا بد من توفير الدعم الكافي لاستمرار هذا النموذج في تحقيق المزيد من الخير للبلدين والشعبين والمجتمع الدولي سواء على المستوى الاقتصادي أو البترولي أو الانساني.

* ثالثا: ان الشعب الأمريكي تفهم حقيقة المملكة.. ونواياها المخلصة تجاهه.. وتجاه كل شعوب الأرض.. وان صداقته للشعب السعودي ستزداد قوة ومتانة من خلال العمل المشترك الذي ستنهض به الحكومتان لصالحهما في المرحلة القادمة.

* رابعا: ان الاستقرار الذي تنعم به المملكة.. والأمن الذي تتمتع به والذي تكرس بفعل نجاح الدولة في التصدي للارهاب هو شيء محل الاعتزاز ويمكن البناء والتعويل عليه والتقيد به والاطمئنان إليه في تأمين مصالح دول العالم وشعوب الأرض المتداخلة مع مصالح هذه الدولة.. وبالتالي فإن من مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية ان تمكن هذا النموذج من تطوير ذاته بأدواته ووسائله الذاتية بالدعم والمؤازرة الأمريكية اللامحدودة.

* خامسا: ان الاقليم الذي توجد فيه المملكة العربية السعودية بحاجة الى سياسات متوازنة وواضحة كالذي توفره هذه الدولة.. وبالتالي فان التأسيس لمستقبل جديد من التعاون مع العراق وبقية الجيران سوف يخدم هذا التوجه ويقويه.

* سادسا: ان الوزن الذي تتمتع به القيادة السعودية في المنطقة يرشحها للقيام بدور أوسع في عملية السلام وتكريس الاستقرار لا سيما انها محل ثقة الشعب الفلسطيني وقيادته الحالية.. وان هذا الجسر من الثقة والجدية والاخلاص لقضية السلام كفيل بأن يصنع تقدماً حقيقيا في مجمل العملية ولا سيما في ظل الخطوات القادمة المرتقبة.

* سابعا: ان الاصلاحات السعودية الداخلية الراهنة مشجعة ومبشرة بتوالي الخطوات الجادة في هذا الاتجاه بالتغلب على المعطيات ومواكبة حركة التغيير العالمية ويحظى كل ذلك بتقدير الولايات المتحدة واهتمامها ومؤازرتها ومن المتوقع ان تشهد البلاد المزيد من الاصلاحات على يد قيادتها ومن خلال برنامجها وخططها الذاتية المحكمة.

* ثامنا: ان السياسات البترولية التي تتبعها المملكة وتتجاوب مع متطلبات النمو في العالم هي سياسات مقدرة وان الولايات المتحدة مهتمة كل الاهتمام بتأمين تدفق وافر وآمن للبترول وان المملكة بلد قادر على تحقيق هذه الغاية وذلك يوفر الطمأنينة ليس فقط للشعب الأمريكي وانما لكل الدول والشعوب الأخرى.

** وباختصار شديد فإن هذا التحول الكبير في الموقف الأمريكي كان مفاجئا ليس فقط بالنسبة لنا نحن كمرافقين ومراقبين.. وانما للرسميين ايضا.. الأمر الذي كان محل ارتياح شديد لدى الأمير وفريق العمل السعودي الى «قمة التحول» الحقيقي.

** وعندما سئل الأمير سعود الفيصل في ذات مساء العودة من المزرعة من قبل الزميل تركي السديري (رئيس تحرير جريدة الرياض) عما قصده الأمير بان هناك ما هو أعظم.. أشار إلى أن آفاق التعاون الاستراتيجي الواسع بين البلدين أصبحت مفتوحة وان هذا التعاون لا حدود له وان البلدين يتجهان الى العمل سوية بصورة غير مسبوقة.. وانهما بذلك ينطلقان من بناء قوي وراسخ تكوّن على مدى أجيال.

** وعندما صدر البيان المشترك.. كانت الاشارات واضحة الى ان التعاون الاستراتيجي الشامل سوف يشمل النواحي العسكرية والثقافية والأمنية والبترولية والتجارية والاجتماعية والسياسية.. أي أن البلدين يتجهان الى التفكير بصوت واحد.. والعمل برؤية مشتركة لا مجال فيها للاختلاف.. ولا محل للتباين وتعارض المصالح.. نظام يتعامل مع نظام.. وقيادة تتعاون مع قيادة.. وأجهزة تضع خططها وبرامجها في ظل انتاج لا يحكمه الحذر أو الشكوك.

** ذلك على المستوى الثنائي..

* وهو المستوى الذي سيشهد حركة اتصال واسعة بين الأجهزة ذات الاختصاص بصورة غير مسبوقة.. وبديناميكية عالية وتبادل دقيق للمعلومات والاستشارات ضمن خطط وبرامج زمنية تستوعب حركة الحياة وطبيعة التغيير الشامل استيعابا شديدا.. من شأنه ان ينعكس في صورتين؛ صورة تبادل واسع للخبرات والقدرات.. وصورة تفعيل وتطوير للأنظمة والسياسات والخطط والبرامج المتصلة بمستوى الأداء الاقتصادي والمالي والثقافي والتعليمي والاجتماعي والسياسي والتنظيمي..وبمعدل أسرع من السابق.

** أما بالنسبة للقضايا والأوضاع الاقليمية.. فإن الدور السعودي الفاعل سيكون أكثر جرأة.. وقوة.. واقتحاما للعديد من الحواجز في المستقبل القريب.. فضلا عن انه سيكون بمثابة خطوة لبناء علاقات اقليمية متينة مع العراق من جهة.. وبين سوريا ولبنان من جهة ثانية.. وبين الاردن وسوريا والسلطة الفلسطينية من جهة ثالثة.

هذه المحاور العربية الرئيسة.. ستشهد سلسلة من الاتصالات السعودية القوية والعالية المستوى خلال الأسابيع القليلة القادمة لبناء نمط جديد من العمل المشترك.. من شأنه ان يوفر أرضية مختلفة للتفاهم الأمثل مع واشنطن ويقود الجميع الى تحقيق المزيد من الأمن والاستقرار في المنطقة ويوفر الارضية لسلام عادل وشامل.. تسبقه حركة تغيير وتصحيح سريعة في بعض البلدان تؤدي إلى تقارب الأنظمة.. وتوافق السياسات.. وتكامل الرؤية.

** والمملكة بهذا التحرك الفاعل لا تنطلق في هذا من فراغ.. ولا تنتزع دورا من أحد.. ولا تؤسس لسياسة محاور جديدة ولكنها تستثمر ارضية جديدة من الفهم الجديد والمشترك مع أمريكا لتشيعه في أرجاء المنطقة وتزرع معه الطمأنينة لدى الجميع وتستبعد عناصر التوتر وأسبابه.

** ان من حق الأمير عبدالله بن عبدالعزيز.. ان يشعر بالسعادة لما انتهت اليه زيارته للولايات المتحدة من نتائج ستنعكس بصورة ايجابية ليس على المملكة العربية السعودية وشعب المملكة العربية السعودية فحسب وانما على دول وشعوب المنطقة أيضا.

** كما أن من حقه ان يشعر بالطمأنينة الى مستقبل هذه البلاد أو مستقبل العديد من البلدان العربية التي كانت مهددة بحصول التغيير القسري.. لا سيما ان اشقاءه من القادة العرب المعنيين قد فوضوه التحدث باسمهم الى الطرف الأمريكي وبحث شؤون ذات حساسية بالغة من شأنها ان توفر الاستقرار للجميع.

** ومن حقه ان يدعو الجميع الى الدخول في مرحلة من العمل الجاد.. والجديد في اتجاه صناعة مستقبل آمن يبدأ بتغييرات داخلية ذاتية جادة.. وينتهي بالتحام حركة التغيير المحلية مع قطار حركة التغيير الدولية الشاملة.. خلال سنتين من الآن.. ويؤدي في النهاية الى ضمانات أمريكية وعربية متبادلة لحفظ الأمن والسلم والتقدم في المنطقة والعالم.

** ومن حقنا نحن كشعوب.. ان نتوقع المزيد من الخير بعد ان اطفأ الأمير عبدالله حرائق مرشحة للاستعار في كل مكان.. واعاد الى المنطقة طمأنينتها وسيعمل مع بقية اخوته واشقائه العرب على توفير ضمانات كافية للأمن والاستقرار والتقدم الحقيقي بدلا من الارتهان لهواجس التهديد المتواصل بكل ما يؤدي اليه من شلل كامل لخطط التنمية وانهيار كلي لطموحات الشعوب وأحلامها.

المحاور العربية شهدت سلسلة من الاتصالات السعودية القوية والعالية المستوى لبناء نمط جديد من العمل المشترك

المملكة لا تنطلق من فراغ ولا تنتزع دوراً من أحد ولا تؤسس لسياسة محاور جديدة بل تزرع الطمأنينة وتستبعد عناصر التوتر

الدور السعودي الفاعل على المستوى الاقليمي سيكون أكثر جرأة واقتحاماً للعديد من الحواجز في المستقبل القريب

الامير عبدالله يلوح بيده لمستقبليه

جولة على الأقدام في مزرعة بوش